اضاءات حول البرزخ وحقيقته في النص القرآني

المدرس المساعد
حميد مهدي
hameedmahde11@gmail.com
المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

Illuminations about the isthmus and its reality in the Qur'anic text

Assistant Lecturer
Hamid Mahdi
General Directorate of Dhi Qar Education

الملخص:

موضوع البرزخ من الموضوعات القرآنية التي دار البحث فيها بين العلماء والمفكرين، واهم ما دار البحث حوله هو حقيقة وجود عذاب ونعيم في ذلك العالم او عدم وجودهما، فمن قال بالوجود استدل بآيات تدل على ذلك وروايات، ومن قال بالنفي أيضا استدل بآيات بهذا الخصوص إضافة إلى الرد على المثبتين بخصوص بيان دلالة الآيات الظاهرة بالقول بالعذاب والنعيم والروايات كذلك.

سنحاول هنا استعراض ادلة الطرفين ثم بيان اهم الإشكالات من كل طرف على الاخر، بدون ترجيح أي الرأيين هو أقرب للصواب لان الباحث لم يصل لمرحلة تؤهله إعطاء الراي، فالباحث مجرد ناقل لآراء الاخرين بشكل بحث منظم.

الكلمات المفتاحية: البرزخ، النص القرآني، العذاب والنعيم، الحياة المتصورة، اليات الظاهرة، الوفاة الدائمة، الوفاة المؤقتة.

Abstract:-

The topic of the isthmus is one of the Qur'anic topics that has been researched among scholars and thinkers. The most important thing that has been researched is the reality of the existence of torment and bliss in that world or their non-existence. Whoever says there is existence infers verses that indicate that and narrations, and whoever says in the negative also infers verses in this regard in addition to... Responding to the provers regarding explaining the meaning of the apparent verses by saying about torment, bliss, and narrations as well.

Keywords: Al-Barzakh, Quranic text, torment and bliss, imagined life, apparent mechanisms, permanent death, temporary death.

مقدمة:

يعد موضوع البرزخ من الموضوعات القرآنية التي دار البحث فيها بين العلماء والمفكرين، واهم ما دار البحث حوله هو حقيقة وجود عذاب ونعيم في ذلك العالم او عدم وجودهما، فمن قال بالوجود استدل بآيات تدل على ذلك وروايات، ومن قال بالنفي أيضا استدل بآيات بهذا الخصوص إضافة إلى الرد على المثبتين بخصوص بيان دلالة الآيات الظاهرة بالقول بالعذاب والنعيم والروايات كذلك.

مشكلة البحث:-

إن هذا البحث يحاول ان يعالج مسألة هامة من أمور العقيدة، بما يتعلق بها من جزئيات والتي منها:

١- هل الروح مستقلة عن الجسد؟ وتموت بموت الجسد؟ أم ان هناك ارتباط بينهما؟

٢- ما حقيقة النعيم، والعذاب في حياة البرزخ؟ وهل يصلان إلى الروح والبدن؟

٣-هل توجد نصوص قرآنية وروايات تثبت النعيم والعذاب في حياة البرزخ؟

٤- أين تذهب الروح بعد خروجها من الجسد؟ وهل تعود الروح إلى الجسد فيما بعد؟

٥- هل فعلا تتلاقى الأرواح في العالم الآخر؟ وهل فعلا تزور أرواح الأموات اهلها؟

٦- إن صح القول بوجود العذاب، فما هي أسباب هذا العذاب؟ وما هي الأعمال التي تنجي فاعلها؟

٧-هل الأموات في البرزخ يسمعون كلام الأحياء؟

٨-هل ينتفع الأموات بأعمال من سعي الأحياء؟

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في موضوع (حياة البرزخ) في كونه من الأمور العقائدية التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها من حيث الاصل، وانها من المسائل الواقعة فعلاً، مع البحث والتأكد بما رُوي من تفاصيلها، كما أن البحث في هكذا موضوع له اثر ايماني على النفس المؤمنة وهو يظهر واضحا بفعل الخيرات والابتعاد عن المحرمات.

هيكلية البحث:

قمنا بتقسيم البحث على شكل تمهيد ومقدمة ثم استعراض للآيات التي ذكرت البرزخ ودلالتها، ثم بيان بعض المصطلحات والمسائل المتعلقة بالبرزخ، بعد ذلك جاءت مباحث ثلاثة للبحث، ثم اهم النتائج التي توصل اليها البحث.

في التمهيد عرفنا البرزخ لغة واصطلاحا، والمقدمة بينا فيها مشكلة البحث، وأهمية البحث، وهيكلية البحث، واهم الدراسات السابقة، ثم ذكرنا الآيات الدالة على البرزخ، وتطرقنا لمصطلحات ومسائل تتعلق بالبحث ومطالب ثلاث جاءت على الشكل الاتي:

المبحث الأول: القائلين بوجود العذاب والنعيم وادلتهم

المبحث الثاني: النافين للعذاب والنعيم وادلتهم

المبحث الثالث: شكل الحياة المتصورة عند كل طرف

ثم بيان بعض الأمور حول البرزخ، وتساؤلات حول الموضوع، ثم في النهاية ذكرنا اهم النتائج التي توصل اليها البحث.

اهم الدراسات السابقة:

١- حياة البرزخ في ضوء الكتاب والسّنة، إعداد: شادي فوزي محمد بشكار، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧ م

٢- الحياة البرزخية في الإسلام، إعداد: حسين جابر موسى، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٣٩٩هـ).

٣-أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة، جمعًا وتخريجًا ودراسة، إعداد: محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم درمان الإسلامية، بالسّودان (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

مبحث تمهيدي: وفيه بيان مفاهيم مفردات العنوان

أولاً: التعريف بالبرزخ لغة واصطلاحا

تعريف البرزخ لغة:

البرزخ هو " مَا بَيْنَ كُلِّ شَيْئَيْنِ، والبَرْزَخُ: مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَبْلَ الْحَشْرِ مِنْ وَقْتِ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ، فَمَنْ مَاتَ فَقَدْ دَخَلَ البَرْزَخَ "[1] ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ الرحمن: ١٩- ٢٠

تعريف البرزخ اصطلاحاً:

المراد من البرزخ في الاصطلاح هو "ما بين كل شيئين. ومنه قيل للميت: هو في البرزخ؛ لأنّه بين الدنيا والآخرة"[2] فهو العالم الذي يتوسط بين عالم الدنيا وعالم الآخرة.

وقد يأتي البرزخ ويراد به القبر؛ اذ جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام : "أتخوّف عليكم في البرزخ فسأله الراوي: ما البرزخ؟ فقال عليه السلام: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة"[3].

آيات البرزخ في القران الكريم:-

لكي نتكلم عن البرزخ لابد من اثباته شرعا، فنبحث في النص القرآني عن هذا الموضوع لنجد هل فعلا تم ذكره أم لا، فنقول نعم من خلال البحث وجدنا ان القران قد ذكر البرزخ اما بالصراحة او بالدلالة، والآيات هي ايتان وردتا صراحة باسم البرزخ، ثم نذكر ايتين تدلان على عالم البرزخ ولكن ليس صراحة، وللعلم فان لكل كلمة من الكلمات الصريحة في البرزخ معناها الذي وردت فيه في الآية، والآيات هي:

الآيات الصريحة في البرزخ:

١. ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون:١٠٠، وهذه هي الآية الوحيدة التي تتكلم صراحة عن عالم البرزخ.

٢. ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ الرحمن: ١٩- ٢٠ والآية هنا تبين ان هناك حاجز عبرت عنه بالبرزخ، وهو فاصل بين شيئين وهما البحران، يقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النمل:٦١.

ويقول تعالى أيضاً: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ الفرقان: ٥٣.

وقد يكون البحران الملتقيان الواردان في القرآن الكريم هما المحيط الهندي والبحر الأحمر حيث "وجَدَ علماءُ البحارِ أنّ ذراتِ الماءِ في البحرِ الأحمرِ إذا وصلتْ في أثناءِ حركتها إلى خطٍّ وهميٍّ عند بابِ المندب تعودُ إلى البحرِ الأحمرِ، وأنّ ذراتِ المحيطِ الهندي إذا اتجهت إلى البحرِ الأحمرِ تنخفضُ نحو الأسفلِ عندَ هذا البرزخِ، وتعاودُ الكَرّةَ نحو المحيط الهندي، فلا يطغى المحيطُ الهنديُّ على البحرِ الأحمرِ، وأنّ البحرَ الأحمرَ لا يختلطُ بالمحيطِ الهندي"(٤).

٣. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ آل عمران: ١٦٩ ١٧٠.

فهؤلاء المقتولون في سبيل الله هم ليسوا معنا الان، اذن هم ليسوا في الحياة الدنيا، ولا هم في الاخرة لان القيامة لم تقم بعد، اذن هم في حياة بين الدنيا والاخرة، وليس هناك من حياة بينهما الا البرزخ.

وقد اختلف في نوع هذه الحياة فبعضهم يقول " إن هذه الحياة مجازية، وبعضهم يقول: إنها حقيقية ومن هؤلاء من يقول: إنها دنيوية، ومنهم من يقول: إنها أخروية ولكن لها ميزة خاصة، ومنهم من يقول: إنها واسطة بين الحياتين"(٥) وما يهمنا هنا هو انها بين الدنيا والاخرة.

٤. ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ غافر: ٤٦.

في هذه الآية المباركة إشارة واضحة إلى عالم بين الدنيا والاخرة حيث تتحدث عن آل فرعون كيف يتعذبون في عالم البرزخ حيث يعرضون على النار صباحاً ومساءً وكما تقول

الرواية فان "أَرْوَاحُهُمْ فِي صَدْرِ طَيْرٍ سُودٍ، يَرَوْنَ مَنَازِلَهُمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا"[٦] فعبرت بالقول يرون منازلهم ولم تقل يدخلون، وفي الاخرة دخول في المكان لا عرض فقط.

٥. ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ يس: ٢٦. الآية هنا تتكلم عن مؤمن آل ياسين الذي دعم رسل المسيح عليه السلام الذين بعثوا إلى إنطاكية، فدعا الناس ونصحهم بان يتبعوا رسل الله لكنهم لم يهتموا بكلامه فقتلوه، وبعد قتله قيل له ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون، وهذه الآية " للتبشير لا للإذن بالدخول حقيقة قالت له ملائكة الموت ذلك بشارة له بأنه من أهل الجنة يدخلها إذا دخلها المؤمنون بعد البعث"[٧].

ثانياً: مصطلحات ومسائل تتعلق بالبحث

١. الرقود: في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ يس: ٥٢ أي: " من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما"[٨] وهنا يمكن القول بانهم " إنما وصفوا القبر بالمرقد، لأنهم لما أحيوا كانوا كالمنتبهين عن الرقدة. وقيل: إنهم لما عاينوا أحوالهم في القيامة، عدوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك الأهوال رقادا. قال قتادة: هي النومة بين النفختين "[٩].

وعلى كلّ حال "، فإنّ التعبير بـ «مرقد» يوضّح أنّهم في عالم البرزخ كانوا بحالة شبيهة بالنوم العميق"[١٠] اذ ان " البرزخ بالنسبة إلى أكثر الناس الذين هم على الوسط من الإيمان أو الكفر هو حالة شبيهة بالنوم، وفي حال المؤمنين أصحاب المقامات الرفيعة، أو الكفّار الموغلين في الكفر والجحود فإنّ البرزخ بالنسبة إليهم عالم واضح المعالم، وهم فيه أيقاظ يهنأون في النعيم أو يصطرخون في العذاب"[١١].

إذن هذه الآية تبين حالة الانسان في البرزخ وهو الرقود وهي حالة شبيهة بالنوم العميق.

وجاء الرقاد في لسان العرب لابن منظور بمعنى "النَّوْم والرَّقْدَة: النومة وفي التهذيب عن الليث الرُّقود النوم بالليل، والرُّقادُ: النوم بالنهار؛ قال الأَزهري الرُّقاد والرُّقُود يكون بالليل والنهار عند العرب؛ ومنه قوله تعالى: قالوا يا ويلنا من بعثنا من مَرْقدِنا"[١٢].

وهنا سؤال يثار في الذهن، لماذا قال الكافرون يا ويلنا، وما هي دلالة هذا القول؟ وجوابه يمكن ان يقال ان هذا القول ان دل على شي انما يدل على انهم لم يكونوا يعذبون؛ لأنهم لو كانوا كذلك -أي كانوا يعذبون- ما قالوا يا ويلنا بل لعبروا بتعبير يدل على الفرح لخلاصهم مما هم فيه من العذاب، او قد يكون هناك جواب اخر وهو انهم رغم عذابهم الا انهم يعلمون انهم سائرون إلى عذاب اشد منه؛ اذ ان هذا ما عبر عنه القران، ولكن الظاهر انهم لا يعلمون انهم راحلون إلى عذاب اشد لأنهم أصلا لا يعلمون من بعثهم بل هم في حالة ذهول عما يدور حولهم.

٢. الفترة الزمنية في عالم البرزخ: عبر القران عن الفترة الزمنية للبرزخ بعدة تعبيرات زمنية كالاتي:

أ. الساعة، قال تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ الروم:٥٥.

ب. اليوم، قال تعالى ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا * نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ طه: ١٠٢.

وقوله تعالى ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ الكهف: ١١٣.

ج. العشية والضحى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ النازعات: ٤٢-٤٦.

وما دام ان الانسان هناك حين بعثه يقول ما لبثنا الا ساعات ففي هذا دلالة على توقف الزمن تقريبا في عالم البرزخ.

٣. الوفاة قسمان (موت ونوم) فالموت وفاة دائمة، والنوم وفاة مؤقتة، فمعنى "يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ يقبض أرواحها. حِينَ مَوْتِها حين يحين أجلها. وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها ويقبض الأرواح التي لم تمت حين نومها. فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ لا يردها. وَيُرْسِلُ الْأُخْرى التي لم يحن أجلها عند اليقظة. إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى محدود"[١٣]، وهذا ما يتبين في قول الله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الزمر:٤٢.

٤. **الروح والنفس:** نعبر بقولنا -فلان زهقت روحه- وهو تعبير فيه نظر؛ لان الموت يصيب النفس لا الروح، قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ آل عمران: ١٨٥

ويقول تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ آل عمران: ١٤٥، فالموت اذن يصيب النفس لا الروح، اما الروح فلها معنى مختلف عن النفس بحسب النص القرآني وان كان معناهما واحدا في الروايات.

فالروح بحسب التعبير القرآني لها مجموعة معاني منها جبرائيل: يقول تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ❖ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ❖ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ الشعراء ١٩٣-١٩٥، ومنها انها تعني نبي الله عيسى عليه السلام يقول تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ النساء: ١٧١، ومنها انها القرب من الله تعالى وتأييده ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ المجادلة: ٢٢، ومنها العلوم والمعارف كما حصل مع ادم ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الحجر: ٢٩، وغيرها من المعاني على اختلاف التفسيرات والفهم في معنى الروح[١٤] الا انه ليس من معانيها النفس كما يقول به المشهور من مذاهب المسلمين.

المبحث الأول

أدلة القائلين بوجود العذاب

في هذا المبحث نريد تسليط الضوء على أهم الأدلة التي قال بها القائلون بوجود العذاب في البرزخ، وفيه مطلبان:

الأول: الأدلة القرآنية، والثاني: الأدلة الروائية.

المطلب الأول: الأدلة القرآنية:

ومن هذه الأدلة التي قيل بدلالتها على وجود عذاب البرزخ هي:

١- قال تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ

تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ الأنعام:٩٣ فقد عبر عن الموت ثم قال بالعذاب بقوله اليوم، وهو يدل على ان الانسان يعذب بعد موته مباشرة، أي بعد بدايته في عالم البرزخ، وهنا " خاطبوهم عند الموت بقولهم: اليوم تجزون عذاب الهون. وهذا وإن كان قبل الدفن فهو من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة"(١٥).

٢- قال تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ الانفال:٥٠، وهنا نفس المعنى السابق من ان العذاب يبدأ مباشرة بعد الموت.

٣- قال تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ غافر: ٤٦، وهنا يستدل بان ال فرعون يعذبون وهم في القبر ثم يوم القيامة يدخلون اشد العذاب، قال ابن كثير "هذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور"(١٦).

٤- قال تعالى ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ التوبة:١٠١، فقد ذكر ان هناك عذاب يسبق عذاب الاخرة، وهو دلالة على عذاب البرزخ، وفي هذه الآية هناك عذابان "عَذَابٌ فِي الْقَبْرِ وَعَذَابٌ فِي النَّارِ"(١٧).

٥- قال تعالى ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. النحل:٣٢ أي: "طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم ﴿يَقُولُونَ سلام عَلَيْكُمُ﴾"(١٨) وفي تفسير هذا النص قيل " إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام ويبشرك بالجنة ويقال لهم في الآخرة ﴿ادخلوا الجنة بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ بعملكم﴾" (١٩) فهنا مباشرة بعد الموت يبشر الطيبون بالجنة بحسب النص القرآني.

٦- قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ

مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران ١٦٩-١٧٢

الشاهد في الكلام هو قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم، وهو في عالم البرزخ؛ لأنه من جهة هم ليسوا في الدنيا فهم مقتولون، ومن جهة أخرى ليسوا في الاخرة لان النص يقول الذين لم يلحقوا بهم، بينما في الاخرة كل الناس موجودون.

٧- قال تعالى ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون:٩٩-١٠١. أي " من أمامهم وبين أيديهم برزخ، وهو الحاجز بين الشيئين، فهو هنا: الحاجز بين الدنيا والآخرة، وفي هذا البرزخ، يتنعم المطيعون، ويعذب العاصون، من موتهم إلى يوم يبعثون "[٢٠].

المطلب الثاني: الأدلة الرواية

١- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ طه:١٢٤، فسر كثير من المفسّرين " المعيشة الضنك بعذاب القبر، وأنه يضيق عليه قبره، ويحصر فيه ويعذب، جزاء لإعراضه عن ذكر ربه، وهذه إحدى الآيات الدالة على عذاب القبر "[٢١]، ولا يمكن أن تكون الآية هنا تدل على سوء الحال في الدنيا، لأن كثيراً ممن هم من غير المؤمنين في الدنيا هم أحسن حالاً من المؤمنين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: "واعلموا أن المعيشة الضنك التي قالها تعالى: فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا هي عذاب القبر"[٢٢].

٢- وذكر أمير المؤمنين في نهج البلاغة، أنه عندما كان عائداً من حرب صفين وقف على مقبرة تقع خلف باب الكوفة وتحدث إلى الأموات بهذه الكلمات: "أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سكنت وأما الأزواج فقد نكحت وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم"؟ فالتفت إلى أصحابه وقال: "أمَا لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى"[٢٣].

٣- لتواتر السمع بوقوعه بدلالة القرآن الكريم والأخبار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام كما نقلنا قسم منها سابقا، ولانعقاد الإجماع عليه، واتفاق الأُمّة سلفاً وخلفاً على القول به.

المبحث الثاني

أدلة النافين للعذاب

ويمكن قسمتها على مطلبين:

المطلب الأول: الأدلة على عدم وجود العذاب والنعيم

المطلب الثاني: اشكالات على القائلين بوجود العذاب والنعيم

المطلب الأول: الأدلة على عدم وجود العذاب والنعيم:

الكلام هنا عن العذاب والنعيم الذي من الممكن ان يشمل الغالبية من الناس؛ لأنه سيثبت ان بعض الافراد او الجماعات هم مشمولون بالنعيم او العذاب البرزخي، دون الاعم الاغلب من بقية البشر فهم في سبات.

أما الأدلة فهي:

١- قال تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ غافر: ٤٦ فقال يعرضون ولم يقل يدخلون، بل قال في نفس الآية ويوم الحساب يعذبون.

٢- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ آل عمران: ١٨٤ وهنا يصرح القران بان جزاء الاجر هو يوم القيامة لا في البرزخ.

٣- ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ النمل:٨٠ اذن فالموتى لا يسمعون الكلام ابدا.

أن الحياة الدنيا هي دار العمل وتحصيل الحسنات أو السيئات، والحياة البرزخية هي دار العرض على ما سيؤول إليه العبد يوم القيامة، وأن الحياة الأخروية يوم تقوم الساعة، وهي دار الجزاء والإدخال إما جنة أو نار.

إن عذاب القبر سمي عذابًا رغم أنه عرض على النار؛ لأن العذاب ينقسم على قسمين، الأول الإدخال في النار، والآخر العرض على النار، فأن رؤية الجحيم الذي ينتظر الإنسان، هو عذاب يعذب به أهل النار.

لو اردت ان تدخل عملية جراحية مثلاً فانك تخاف بمجرد رؤية المنظر، او ان شخصا حاملا للسلاح وهو يهددك فانك تخاف منه وإن لم يتعدى عليك.

٤- قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ الحاقة ١٩-٢١ وفي هذه الآيات بيان حال الميت من فرحة الفوز بالجنة وهي دليل انه لم يكن في حالة نعيم او عذاب برزخي.

٥- قال تعالى ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. النحل:١١١ فإذا كان قد رأى مقعده من النار او النعيم في البرزخ ففيم يكون الجدال يوم القيامة؟!

٦- قال تعالى ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ الحج: ٦٩، العذاب او النعيم يستوجب الحكم على العمل، والبرزخ لا حكم فيه فأكثر الاعمال التي يحكم بها هي بين طرفين او أكثر قد تعدى فيها طرف على الاخر، وفي البرزخ لا حكم وبالتالي لا عذاب ولا نعيم. ثم يقول الله تعالى هنا وبصريح الآية ان الله يحكم بين الناس يوم القيامة بالتحديد.

٧- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ إبراهيم:٤٢

فالقران يبين صراحة بان جزاء الظالمين انما هو يوم القيامة وهو اليوم الذي تشخص فيه الابصار.

٨- قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ . . ﴾ المائدة: ١١٦-١١٩، الشاهد هنا قوله ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

هذه الحادثة وهي الكلام بين الله ونبيه عيسى عليه السلام انما هي يوم القيامة، فيقول النبي عيسى ان عذبتهم، يعني هو لم يعذبهم بعد، ومن ثم فهم لم يمروا بعذاب في عالم البرزخ.

٩- هل العذاب والنعيم في عالم البرزخ بحساب أم لا؟ فان كان بحساب فما دور يوم الحساب إذا؟ فهل يحاسب الانسان مرتين؟ ويعذب عذابين؟

١٠- أصحاب الأعراف الذين قال عنهم أصحاب التفاسير إنهم الذين تساوت حسناتهم مع سيئاتهم، تُرى أيعذبهم الله في القبور أم ينعم عليهم؟

المطلب الثاني: اشكالات على القائلين بوجود العذاب والنعيم، ومن اهم هذه الاشكالات

١- هل قابيل الذي قتل اخاه هابيل لازال إلى اليوم يعذب، أم انتهى عقابه؟ فان كان إلى اليوم يعذب فهل سيعذب في الاخرة أيضاً؟ وان انتهت عقوبته، فهل سيعذب في الاخرة أيضا؟. وهل كان آردي ولوسي[٢٤] يتعذبان منذ ملايين السنين؟

٢- عالم البرزخ يسمى ب (عالم البرزخ)، ويوم القيامة يسمى ب (يوم الحساب). فالحساب مختص بعالم الاخرة والبرزخ هو عالم بين عالمي الدنيا والاخرة، ولكل من هذه العوالم خصوصية جعلها الله تختلف عن الأخرى.

٣- الشعور بالعذاب لا يحتمل ابدا، فلو ان انسانا يتألم لوجع اسنانه مثلاً فان الدقيقة تمر عليه كأنها سنة كاملة، بينما يقول القران في الآيات صراحة ان الموتى حين يبعثون يقولون لبثنا ساعات قليلة بينما المدة قد تصل إلى ملايين السنين. اذن اين العذاب الذي يستوجب الألم؟

٤- هناك عدة آيات تبين انه لا شعور للموتى في البرزخ نتيجة لتوقف الزمن، فالإنسان النائم لا يشعر بما حوله فان نام لساعات ثم استيقظ فكانه نام قبل لحظات، ونتيجة لذلك نرى انه في آيات البرزخ هناك دلالة على انعدام الزمن مقارنة بفترة الرقود التي مر بها الانسان هناك، ومع انعدام الزمن وعدم الشعور به رغم طول المدة دليل على عدم وجود العذاب، لذلك نلاحظ وكأن الله قد الغى مرحلة البرزخ تماما، فجاء التعبير عن الدنيا ثم مباشرة ذكر الاخرة، قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ

﴿الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ ق:١٨-٢١ فالتعبير هنا يدل على الغاء عالم البرزخ تماما، فهو يتكلم عن مرحلة زمنية ولم يذكر البرزخ وكأنه الزمن قد توقف فيه.

٥- بالنسبة للنقطة الثالثة من كيفية العالم هناك بالنسبة للمثبتين وهي نقطة زيارة الميت لأهله[٢٥] يقول الله تعالى نافيا هذا الامر ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الأحقاف: ٨

وبالسّنة النبوية، حيث روى الإمام أحمد بمُسْنَده، عن فاطمة الزهراء عليها السلام، اذ ينقل عن الراوي قوله: سمعته عليه الصلاة والسلام يقول: "أيها الناس بينما أنا على الحوض جيء بكم زُمرا، فتفرقت بكم الطرق، فناديتكم ألا هلموا إلى الطريق، فناداني مناد من بعدي، فقال: إنهم قد بدلوا بعدك فقلت: ألا سحقا ألا سحقا"[٢٦]

فالآية والرواية تدلان على عدم معرفته ص بما حصل بعده، فهذا الرسول وهو أفضل البشر لا يعلم ما حصل بعده فكيف بالإنسان العادي؟! وهذا بحث فيه تفصيل اخر ليس محله الان.

المبحث الثالث

شكل الحياة المتصورة عند المثبتين للعذاب البرزخي ونعيمه والنافين لهما

المطلب الأول: المثبتين لوجود العذاب والنعيم البرزخي.

هؤلاء يمكن ان يتصوروا شكل الحياة البرزخية على النحو الاتي:

أولاً: السؤال في القبر.

عندما يوضع الميت في القبر يأتيه الملكان فيسألانه عن ربه ودينه ونبيّه وأئمته وكتابه وقبلته وكيف قضى عمره وأنفق ماله وغير ذلك. وروي عن الإمام علي ابن الحسين عليه السلام: أنه قال: "ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي أرسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن إمامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما أفنيته ومالك من أين اكتسبته وفيما أتلفته..." [٢٧].

ثانياً: ضغطة القبر.

ورد ذكر ضغطة القبر في الأحاديث كثيراً وهي تكون على البعض أشد منها على البعض الآخر، وتعتبر كفارة للذنوب. قيل في الحديث عندما دفن الصحابي سعد بن معاذ: "إنه ليس من مؤمن إلا وله ضُمّة" ويقول ﷺ: "ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم"(١٦). وأن الذي لا يدفن في الأرض يضغطه الهواء كالمصلوب أو الماء كالغريق.

وفي رواية عن الإمام الصادق: "إن رب الأرض هو رب الهواء فيوحي اللّه عز وجل إلى الهواء فيضغطه ضغطة أشد من ضغطة القبر"(١٧).

ثالثاً: التزاور.

ورد عن الإمام الصادق: "إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وإن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب"(١٨).

رابعاً: انتفاع الأرواح بأعمال الآخرين.

توجد روايات كثيرة تدل على أن عمل الخير عن أرواح الأموات تنفعهم في عالمهم البرزخي وتصل إليهم على شكل هدايا، وقد ورد في الرواية أن المسيح مرَّ على أحد القبور فوجد صاحبه في العذاب وعندما مرَّ في العام القادم وجده في النعيم فعندما سأل اللّه تعالى عن ذلك: "خوطب بأن السبب هو فعل خيرٍ أداه ابن مؤمن له..."(٢٨).

واعتبر العلامة الطباطبائي أنّ البرزخ بحسب الروايات أنموذج للقيامة ومثالٌ لها، ونسبته إلى القيامة كنسبة النوم إلى اليقظة. والبرزخ تتّمة للحياة الدنيوية، مع الفرق أنّ لا قدرة فيه على القيام بالأعمال الصالحة أو الاستغفار والرجوع عن الأعمال الطالحة. وهو يرى أنّ اتّصال الأرواح بعالم المادّة، لا ينقطع دفعة واحدة في مرحلة البرزخ، والروايات المتعلّقة باجتماع الأرواح في مكان معيّن من الأرض، والروايات الأخرى المشابهة تدلّ على هذه الصلة(٢٩).

المطلب الثاني: النافين لوجود العذاب والنعيم البرزخي.

وهؤلاء لا يعتقدون بكل ما قال به المثبتون، بل هم باختصار يقولون ان الحياة هناك كحياة النائم، فكما ان النائم لا يلحظ الزمن فكذلك في عالم البرزخ، فالنائم لا يلحظ كل

ما ذكر من زيارة الاهل مثلاً او العذاب وغيره فكذلك الانسان في البرزخ، الا انه قد يلحظ اختلاف الاعتقاد بين فريقين فمنهم من يرى ان الانسان في البرزخ لا يشعر باي شي تماما من عذاب او نعيم حتى لو كان على مستوى الشعور الروحي، وفريق اخر يرى ان الميت يشعر بالعذاب والنعيم ولكن كشعور النائم عندما يرى مناما معينا فيه نعيم وسعادة او الم وخوف، وهذا هو الفريق الاغلب هنا.

أولاً: بيان بعض الأمور حول البرزخ.

١. على فرض القول بوجود العذاب والنعيم في البرزخ فمن يحيي في هذه الحياة؟

دلالة الآيات بينت ان من كانت أعمالهم بدرجة عالية من السوء والظلم، ومن كان بدرجة عالية من الحسنى والعمل الصالح، وهو ما نقله الكليني في كتاب الكافي بأنّ هناك فريقان من الموتى سيحيون حياة برزخية هما: من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً، أمّا الآخرون من الموتى فيُهملون، وحتى المساءلة والاستجواب فيختص بهذين الفريقين دون غيرهما من الموتى[٣٠] وهو راي قال به الكثير بل هو الراي الغالب والصحيح بحسب الآيات والروايات. ومنها آية ال فرعون وعذابهم بالعرض[٣١]، وهم من اشد الظالمين، ومنها آية النعيم للذين قتلوا في سبيل الله [٣٢] ، وهؤلاء هم من الدرجات العليا عند الله في الرضا.

٢. شكل العقاب والثواب في البرزخ:

على فرض وجود العذاب والنعيم هناك فما هو شكله، هل هو مادي يصيب الجسد أم روحي فقط؟

على القول بالعذاب الجسدي فقد دلّت الأخبار على أنّ الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمساءلة ويديم حياته لنعيم إن كان يستحقه، أو لعذاب إن كان يستحقه، وذلك إمّا بإحياء بدنه الدنيوي [٣٣] وبإلحاق روحه في بدن مثالي، فمنها:

إحياء البدن الدنيوي؛ أي أنّ الله تعالى يعيد الروح إلى بدن الميت في قبره، كما تدلّ عليه ظواهر كثير من الأخبار [٣٤] ، منها: ما روي عن رسول الله ﷺ في حديث قال: تعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه[٣٥].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: فإذا دخل حفرته، رُدّت الروح في جسده، وجاءه ملكا القبر فامتحناه(٣٦).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ثم يدخل ملكا القبر، وهما قعيدا القبر منكر ونكير، فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه(٣٧)(٣٨).

ثانياً: التعلّق بالجسد المثالي.

وورد في الأخبار أنّ الله سبحانه يسكن الروح جسداً مثالياً لطيفاً في عالم البرزخ، يشبه جسد الدنيا، للمساءلة والثواب والعقاب، فتتنعّم به أو تتألم إلى أن تقوم الساعة، فتعود عند ذلك إلى بدنها كما كانت عليه(٣٩).

سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين. فقال: في الجنة على صور أبدانهم، لو رأيته لقلت فلان(٤٠).

وهو ما يعتقد به الشيخ المفيد أنّ الله تعالى يجعل للمؤمنين في القبور أجساماً كأجسامهم في دار الدنيا لينعموا فيها ويعذّب كفارهم وفسّاقهم فيها، دون أجسامهم التي في القبور(٤١).

وهناك رأي اخر يقول بان العذاب هو روحي لا جسدي لان عذاب الجسد انما يشعر به الشخص عند وجود النفس فيه، وعند خروجها منه فلا يشعر باي الم، فالألم فعلاً للروح لا للجسد وما الجسد الا أداة موصلة للألم والشعور به.

جملة من العلماء والمفكرين الناكرين لعذاب القبر ونعيمه:

نذكر هنا الناكرين فقط دون المؤيدين لأنهم الاغلب والاصل، أما الاخرون فهم قلة.

من القدماء أنكره أكثر الخوارج وقسم من الاباضية والجهمية، ومن المعاصرين الشيخ محمد متولي الشعراوي، الشيخ عدنان إبراهيم، علي منصور الكيالي، محمد شحرور، اهل القران وغيرهم.

تساؤلات حول الموضوع:

١. مسالة قضاء الصلاة والصوم عن الوالد وغيرها، هل هي صحيحة أم لا بحسب النص القرآني؟

لا توجد آية او جزء آية او إشارة في القران الكريم ان الولد الأكبر يقضي عن والده ما فاته من اعمال، ولا يوجد أيضا ان الميت ينتفع بعمل غيره المهدى إليه. ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ النجم: ٣٩

وقد يستدل بفائدة عمل الغير للإنسان هو الآية التي تقول ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الحشر: ٩ ولكن هذه الآية عن السابقين من المؤمنين الاحياء لا الأموات حيث تقول الآيات قبلها ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: ١٠

نعم دلت الروايات ان ما ينفع الانسان عدة أشياء، قال النبي ﷺ "إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إِلَّا من ثَلَاثَةٍ: إِلَّا من صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له"[٤٢] وهذا متفق عليه ولا اشكال فيه الا ان هذه الأمور قد حصلها وفعلها الانسان في اثناء حياته، وبالتالي فعلا هي عمله الذي أسس له في اثناء حياته لا عمل غيره.

قاعدة الحكمة : ان الحكيم اذا أراد شيئا قاله واذا لم يرده لم يقله، فاذا الله تعالى لم يذكر امرا معينا ولم يشر اليه في القران فمعناه انه لا يريده لأنه لو أراده لقاله، الله ذكر موضوعات بحسب الظاهر هي اقل أهمية من موضوعات أخرى فذكر مثلاً قصة النملة وحديثها مع سليمان بشي من التفصيل، ولكنه لم يذكر مسالة مهمة وهي قضاء الولد عن والده، فهذا معناه ان الله لا يريد هذا الشي أي لا يريد للولد ان يقضي عن والده لأنه لا يفيده، بل بالعكس الله بين ان العبد تنقطع فائدته من أي عمل عند موته وماله الا عمله حين كان حيا، الا بعض الاعمال التي هو أسس لها أصلا، وهي الصدقة الجارية كما تسمى. او العلم النافع ان كان في سبيل.

وكذلك في المقام أيضا لا يمكن القول بالفائدة من عمل الثواب له او قراءة الفاتحة مثلاً.

٢. الموتى لا يسمعون المناجاة ابدا، ولذلك فما فائدة الزيارة لهم؟ ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ النمل:٨٠ اذن فالموتى لا يسمعون الكلام ابدا.

الا ان الفائدة تأتي من باب اخر، وهو التواصل العاطفي من جانب الحي فقط لأنه بالزيارة يرتاح الزائر نفسيا بعد البكاء والكلام مع الميت العزيز عنده، او ان القبور عموما تريح النفس وتذكر بالأخرة وفيه يقول الرسول ص "كنتُ نهيتُكم عن زيارةِ القبورِ ألا فزورُوها، فإنَّها تُرِقُّ القلْبَ، وتُدْمِعُ العينَ، وتُذَكِّرُ الآخرةَ"(٤٣).

نتائج البحث:

إن موضوع (حياة البرزخ) موضوعٌ واسع جداً، ولا اقول أنني قد استوعبت جميع مسائله، أو اني احطت بكل مسألة حقّها الكامل، ولكني بذلت كثيراً من جهدي عسى أن أسلّط الضوء عليها، من منظور القرآن الكريم أولاً، ثم بما صَحّ من السنة النبوية الشريفة، وما كتبته في هذا البحث هو ما توصلت إليه مما أطلعت عليه من الكتب، وأهم ما توصلت إليه في بحثي هذا ألخصه في الآتي:

١- إن البرزخ كعالم من العوالم الثلاثة يؤمن به الجميع بلا استثناء، وانه عالم بين عالم الدنيا والاخرة، وأن الإيمان بعذاب القبر واجب كالإيمان بالغيبيّات الأخرى من عقيدة الإسلام، مثل اليوم الآخر والملائكة والجنة والنار.

٢- إن المسلمين منقسمون بين مؤيد لوجود عذاب البرزخ ونعيمه ولكن منقسمون في كيفية هذا العذاب وماهيته بين كونه عذاب ونعيم جسدي او روحي، وقسم ثاني ينفي عذاب البرزخ ونعيمه.

٣- للروح اتصال بالبدن وفي القبر في البرزخ.

٤- تعاد روح الميّت اليه بعد وضعه في قبره، ويلقى صاحبها من النعيم أو العذاب من غير أن نرى ذلك أو نسمعه، كالنائم وهو يحلم يَشعر بالفرح والألم ولا نرى أثره عليه.

٥- لابد من القول وبحسب النصوص القرآنية ان حال الناس في البرزخ على اقسام ثلاث فقسم يناله العذاب وهم الظالمون المعروفون كفرعون وآله ومن هم على مثلهم في الظلم، والنعيم يناله من حظي بالدرجات العلي كالمقتولين في سبيل الله ومن هم على مثلهم من الصالحين، وقسم ثالث وهو ما عبرت عنهم أكثر الآيات

القرآنية بأنهم كالنائم وهم عامة الناس.

٦- القائلون بوجود العذاب والنعيم تطرقوا إلى مجموعة من صفات ذاك العالم ومنها التزاور وضغطة القبر وسؤال الملكان، بينما أنكر النافون ذلك.

٧- تكون نهاية حياة البرزخ ببداية يوم القيامة وذلك بالنفخ في الصور النفخة الأولى فيموت الخلق جميعهم، وفي الثانية يحييهم الله تعالى يوم القيامة للحشر والحساب.

هوامش البحث

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج٣، ص٨.
(٢) التفسير البسيط، الواحدي، ج١٦، ص٦٥
(٣) البرهان في تفسير القران، هاشم البحراني، ج٥، ص٣٥٤.
(٤) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن، محمد راتب النابلسي، ج٢، ص١٠٠
(٥) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج٤، ص١٩٢
(٦) تفسير عبد الرزاق، الصنعاني، ج٣، ص١٤٥
(٧) روح المعاني، الالوسي، ج١١، ص٤٠٠
(٨) مجمع البيان، الطبرسي، ج٨، ص ٢١٤
(٩) مجمع البيان، الطبرسي، ج٨، ص ٢١٤
(١٠) الأمثل، مكارم الشيرازي، م١١، ج٢١، ١٤٧
(١١) الأمثل، مكارم الشيرازي، م١١، ج٢١، ١٤٧
(١٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٣، ص١٨٣، مادة رقد
(١٣) كتاب الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري، ج١١، ص٨٩
(١٤) ظ: الروح، ابن قيم الجوزية، ج٢، ص٦٥٨ وما بعدها.
(١٥) الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق، محمود السبكي، ج٨، ص١٩
(١٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٧، ص١٣٢
(١٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ج٤، ص٢٧٤
(١٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، ج٢، ص٢١١
(١٩) المصدر نفسه

(٢٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص٥١٥
(٢١) الأربعون حديثا، البهائي، ٤٨٨.
(٢٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٦، ص٢١٠
(٢٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٤، ص١٦١٣، التسليم على اهل القبور١٦٩١، حديث رقم (٧٩٩٠)
(٢٤)اردي، ويكيبيديا، متاح على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨A٨٪٩AF%D٪٨D٪١B٪٨D٪٢A٪٨
تمت مراجعته بتاريخ ٢٠٢٣/٣/١٦
(٢٥) ص١٣ النقطة ٣ من هذا البحث
(٢٦) الموطأ، مالك بن أنس، ج٢، ص٣٨، كتاب جامع الوضوء، حديث رقم ٨٢
(٢٧) ميزان الحكمة، الرشيهري، ج٨، ص ٣٢٧٨، حرف القاف (٣٢٦٥) اول ما يسال عنه في القبر، رقم ١٦٢٥٩.
(٢٨) بحار الأنوار، ج٦، ص٢٢٠
(٢٩) ظ: الطباطبائي، الحياة بعد الموت ص ١٢٦
(٣٠) فروع الكافي، الكليني، ج٣، ص ١٣٢، كتاب الجنائز، باب: المسالة في القبر ومن يسال ومن لا يسال، حديث رقم (١)
(٣١) غافر: ٤٦
(٣٢) آل عمران ١٦٩-١٧٢
(٣٣) المسائل السروية، المفيد، ص٦٢، المسألة الخامسة
(٣٤) الاعتقادات، الصدوق، ص٥٨
(٣٥) الدر المنثور، السيوطي ج٥ ص٢٧
(٣٦) الكافي، الكليني ج٣ ص٢٣٤ ح٣.
(٣٧) الحَقْو: الخَصْر، وهو وسط الإنسان فوق الورك
(٣٨) الكافي، الكليني ج٣ ص ٢٣٩ ح١٢.
(٣٩) الكافي، الكليني، ج٣ ص٢٤٤-٢٤٥ ح١و٢و٦و٧؛ أوائل المقالات، المفيد ص٧٧، تصحيح الاعتقاد، المفيد ص٨٨ ـ ٨٩، المسائل السروية، المفيد ص٦٣ ـ ٦٤ ـ المسألة الخامسة، المحجة البيضاء ج٨ ص٣٠٠.
(٤٠) التهذيب، الطوسي، ج١، كتاب الطهارة، ص٤٩٩، ح١٧٢.
(٤١) أوائل المقالات، المفيد، ص٧٧
(٤٢) الموطأ (مصدر سابق)، ج١، ص٧٤
(٤٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ج٢١، ص ١٤٢

قائمة المصادر

- القران الكريم
- ابن ابي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ)

١. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد- العراق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧

- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١ هـ)

٢. الروح، ابن قيم الجوزية، تحقيق: بسام العموش، دار ابن تيمية، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

- ابن منظور: محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)

٣. لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

- الأبياري: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤هـ)

٤. الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، القاهرة- مصر، د.ط، ١٤٠٥ ه

- الألوسي: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)

٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

- البهائي: محمد بن الشيخ حسين الجبعي العاملي (١٠٣٠هـ)

٦. الأربعون حديثا، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – ايران، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

- الريشهري: محمّد بن إسماعيل المحمّدي الري شهري (٢٠٢٢م)

٧. ميزان الحكمة، دار الحديث، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

- السّبكي: أبو محمد محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب (١٩٣٣م)

٨. الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق، المحقق: أمين محمود خطاب، المكتبة المحمودية السبكية، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

- السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت ١٣٧٦هـ).

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق:عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)

١٠. الدر المنثور، دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ط، ١٤٣٣هـ / ٢٠١١م

- الصدوق: محمد بن علي بن الحسين (٣٨١هـ).

١١. الاعتقادات، تحقيق وتعليق ونشر: مؤسسة الامام الهادي (عليه السلام)، قم- ايران، الطبعة الثالثة، ١٤٣٥هـ.

- الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت ٢١١هـ)

١٢. تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه

- الطباطبائي: محمد حسين (١٩٨١م)

١٣. الحياة بعد الموت، مراجعة وتعليق: السيد علي القصير، اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية، كربلاء، العراق، الطبعة الاولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- الطبرسي: أبي علي الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ)

١٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م

- الطوسي: محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)

١٥. تهذيب الاحكام، المحقق: علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران- ايران، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.ش

- الكليني: محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ)

١٦. فروع الكافي، منشورات الفجر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ.

- المجلسي: محمد باقر (١١١٠هـ)

١٧. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة المصححة، د.ت

- المفيد: محمد بن النعمان (٤١٣هـ)

١٨. المسائل السروية، تحقيق: صائب عبد الحميد، المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ. ق

١٩. أوائل المقالات، تحقيق: إبراهيم الانصاري، المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.ق

- النابلسي: محمد راتب

٢٠. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار المكتبي، سورية-دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م.

- النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت ٧١٠هـ)

٢١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م

- النيسابوري: علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)

٢٢. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، سلسلة الرسائل الجامعية (٢٦)، تحقيق: محمد بن صالح الفوزان، نشر عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ

- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)

٢٣. تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ

- ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)

٢٤. مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م

- مالك: بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)

٢٥. الموطأ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

- محمد رشيد: بن علي رضا بن محمد (ت١٣٥٤هـ)

٢٦. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠ م

- مناهج جامعة المدينة العالمية

٢٧. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، جامعة المدينة العالمية

- ناصر مكارم الشيرازي
- ٢٨. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى المصححة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- البحراني: هاشم سليمان إسماعيل الموسوِي (ت ١١٠٧ هـ أو ١١٠٩ هـ)
- ٢٩. البرهان في تفسير القران، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦ م